أولاً/ رسائل النبي لملوك الدول المجاورة:

بُعِث النبي الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) للناس كافة وليس للعرب وحدهم، كما قال تعالى:{**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً**}، وأكّد ذلك هو قول النبي:"**بعثت إلى الأحمر والأسود والأبيض**". بمعنى أن رسالة النبي عالمية ولا ينبغي أن تبقى محصورة في شبه جزيرة العرب، لكن كان على النبي أن يؤسس الأسلوب الأمثل لنشر الإسلام خارج الجغرافية المذكورة، وتمثل ذلك في إتباع نهجًا قرآنيًا لا بدويًا قائمًا على القسوة والحرب، دون إستعمال القوة العسكرية الغاشمة، فالنبي لم يتلق أمرًا بهذا بالمرة، أي دعوة الناس إلى الإسلام باللين والرفق والإرشاد. وفي سنة (6هـ/628م) وبعد صلح الحديبية شرع النبي بمراسلة لملوك الدول المجاورة ودعوتهم إلى الإسلام الحنيف، أو أن يسمحوا لرعاياهم بالدخول في الإسلام إن هم رفضوا ذلك.

وربما يقدح سؤال في ذهن المتلقي وهو: أن ثمة فوارق كبيرة في النواحي الإجتماعية والإقتصادية والسياسية واللغوية بين الجزيرة العربية والجغرافية التي دعا النبي ملوكها إلى الإسلام، سواء بلاد فارس أو بلاد الروم أو اليمامة أو البحرين أو مصر، فمن أين وثق النبي أن هذا الأسلوب هو الأمثل، وهل سمع ملوك الدول المذكورة بالنبي والإسلام من الأساس، حتى لا يبدو الأمر غريبًا عليهم إذا ما دعووا إليه ؟!.

والواقع أن ملوك الدول المجاورة حتمًا سمعوا بالنبي ودينه، وإلاّ لمِا أمر الله(ﷻ) نبيه بالدعوة، كما يفهم من الآية أعلاه، فالله لا يكلف نفسًا إلاّ وسعها، بمعنى أن الله لا يمكن أن يأمر نبيه بنشر الدعوة في منطقة لا يعرفه أهلها أو يكونوا غير مستعدين لتقبل أمره، بشرط أن تتم الدعوة على وفق المنهج الدعوي السلمي المقرون بالأدلة القرآنية كما فعل النبي، دلّ على ذلك تفاعل المقوقس ملك مصر، وقيصر الروم، وأرسالهما الهدايا للنبي. كما أن الرسائل التي أرسلت كانت بمثابة إنذار يوجب إلتفات هؤلاء للوجود الشريف للنبي ولدينه المبارك، فهو خاتم الأنبياء والمرسلين، وكتابه خاتم الكتب.

ومن أبرز رسله إلى ملوك الدول المجاورة هو عبد الله بن حذافة السمهي الذي أرسله إلى كسرى فارس، فحمل رسالة نصها:" **بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من أتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله إلى الناس كافة، {لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ}، أسلم تسلم، فإن أبيت فإن عليك إثم المجوس**".

أما رسوله إلى الروم فكان دحية بن خليفة الكلبي، فحمّلة الرسالة الآتية:"**بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله عبده ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، وسلام على من أتبع الهدى، أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم اليريسين و{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَ نَعْبُدَ إِلاَ اللهَ وَلاَنُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}.**

وأرسل رسول الله حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس ملك مصر، بكتاب جاء فيه: "**بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد الله إلى المقوقس عظيم القبط، سلام على من أتبع الهدى، أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم، واسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فان توليت فإنما عليك إثم القبط، و{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَ نَعْبُدَ إِلاَ اللهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}**". ويتضح من النماذج الثلاثة أعلاه أن النبي لم يرسل كتبه ورسله بمجرد الدعوة، بل ضمن كتبه ودعوته النصوص القرآنية لإتمام الحجة، فبعض الآيات يفي بالغرض ولا يشترط كل القرآن بطبيعة الحال.

ثانيًا/ فتح مكة سنة(8هـ/629م):

بناءً على بنود صلح الحديبية كان ثمة إتفاق للسلم بين النبي وقريش لعشر سنوات، لكن الذي حصل أن قريش خرقت الإتفاق، وذلك عندما ساندت بني النفاثة " **وهم بطن من بطون بني الدئل بن بكر بن وائل**" في الإغارة على مضارب خزاعة، وهم حلفاء النبي، وقتل عشرين

رجلاً منهم. وعلى ذلك جهز النبي حملة عسكرية من (10,000) الآف مقاتل، (700) منهم من المهاجرين، والبقية من أهل المدينة والبدو؛ لغرض فتح مكة والتخلص من الأرستقراطية القرشية التي تحرض القبائل البدوية المحيطة بالمدينة، وتقلق راحة المدينة وتشوش على المنتظم السياسي الإسلامي القائم في المدينة والذي تعدّه قريش منافس مباشر لها، ومهدد لوجودها السياسي والإجتماعي بين سائر القبائل في شبه الجزيرة العربية.

وعلى العموم تحرك الجيش نحو مكة بشكل محاط بالسرية، وعسّكر في منطقة تدعى" **قر الظهران**" وأوقد النبي النار ليلاً، وتبعه الجيش، وعندها قررت قريش إيفاد أبي سفيان وحكيم بن حزام، وأنضم إليهما بديل بن ورقاء الخزاعي، ولما شاهدوا جيش النبي أيقنوا بألاّ قدرة لقريش على المواجهة، وفي ذات الوقت تمكن العباس بن عبد المطلب من إقناعهم بالدخول في الإسلام. وعلى أيّة حال فقد دخل الجيش الإسلامي مكة من جهاتها الأربع دون مقاومة، بإستثناء تلك التي قادها عكرمة بن أبي جهل، فتمكن خالد بن الوليد من مجابهتهم، وقتل إثني عشر رجلاً منهم، وفرّ الباقون، وحُطِمت الأصنام في الكعبة. ومن أجل حقن دماء الناس، أمر النبي أصحابه بعد قتل أي شخص لا يقاومهم، كما عفا عن مَنْ يدخل دار عمه أبا سفيان بن الحارث من القتل، عدا عكرمة بن أبي جهل وكان شديد العداوة للنبي، وعبد الله بن خطل، الذي أسلم لكنه قتل خادمه المسلم بعد أن إمتناعه عن صنع الطعام له. ومقيس بن صبابة، الذي قتل مسلمًا وكان قد قتل أخيه هشام بعد أخذ الدية الشرعية منه، وأرتد بعد إسلامه، فنزلت فيه الآية الكريمة: { **وَمَن يَقتُل مُؤمِنًا مُتَعَمِّدًا ...}.** وأيضًا عبد الله بن سعد بن أبي سرح وهو أخٍ لعثمان بن عفان بالرضاعة، أمر النبي بقتله، بعد ردته، ونزلت فيه الآية المباركة: { **وَمَن أَظلَمُ مِمَّنِ افتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا...}.**

وأيضًا أمرأتين كانتا مشهورتان بالزنا، وهجاء النبي وهما: فرتني، وأم سارة، وأمر النبي بقتل هبّار بن الأسود؛ لأنه روعّ زينب ربيبته، وكانت حاملاً فأسقطت ما في بطنها، بمعنى قتله كان قصاصًا منه، وحكمًا شرعيًا أسوة بالآخرين.

ثالثًا/ عام الوفود سنة(9هـ/630م):

بعد أن فتح النبي مكة ومدّ سلطان الإسلام السياسي على بقاع كثيرة من شبه جزيرة العرب، وبعد عودة النبي الكريم من غزوة تبوك سنة(9هـ/630م) أيقنت القبائل العربية بأن الإسلام أصبح أمرًا واقعًا وصرحًا شامخًا، إذ كانت الزعامات القبلية تنتظر نتائج صراع النبي مع قبيلة قريش، ثم يتخذوا القرار المناسب لمصالحهم القبلية. وعلى أيّة حال فقد أفرزت تحركات النبي من صلح الحديبية مرورًا بفرض سلطة الإسلام على المناطق المحيطة بالمدينة قناعة بحتمية خضوعهم؛ لذا توافدت أسد وفزارة ومرة وثعلبة وتميم وكلاب وقشير والبكاء وكنانة وثقيف وبهراء ومحارب وعبس وهلال وعامر بن صعصعة وجعدة وباهلة وطيء وجذام وحنيفة وبكر بن وائل وتغلب، على النبي معلنةً خضوعها الطوعي للإسلام، إذ كان رئيس كل وفد يتكلم بالنيابة عن أفراد قبيلته، فإذا ما بايع لزمت البيعة كل القبيلة.

وبدا أن الزعامات القبلية على الرغم من مجيئها طواعية إلاّ أنها كانت تُمنّي النفس بالحصول على إمتيازات خاصة بها؛ وذلك لأطماعها الشخصية، ولعدم إعتياد العرب على الخضوع لسلطة مركزية موحدة، فهم معتادين ولسنوات متطاولة على عدّ القبيلة الكيان المركزي الذي يدور حوله أبناء القبيلة، فهم لم يفهموا بعد الدولة الواحدة، وعدّو زعامة النبي هي إنقياد العرب لقريش عمومًا وبني هاشم خصوصًا؛ لذا كانوا يبحثون عن منافع قبلية خاصة. ومن هذه الأمثلة هو أن عامر بن الطفيل طلب من النبي أن يجعل له القيادة من بعده كمكافئة له على إسلامه، لكن جوبه برفض النبي، فأنصرف دون أن يسلم؛ لذا قيل أن النبي قال بحقه وبحق قبيلته: "**اللهم وأهد بني عامر، وأغن الإسلام عن عامر**". وأيضًا ثمة طلب من قبيلة ثقيف التي تقطن الطائف تمثل في رغبتهم بأبقاء صنمهم اللات لثلاث سنوات، وأيضًا طلبوا من النبي أن يسقط عنهم فريضة الصلاة إذا ما أسلموا، لكن النبي رفض كِلاَ الطلبين؛ لتعارضهما الصريح مع الإسلام.